التلميذ المدمن ضحية (العوامل والأسباب، العلاج قبل العقاب)

The Addicted Student Is A Victim (Factors And Causes, Treatment Before Punishment)

حدة مبروك*

جامعة العربي التبسي،

(الجزائر)

hadda.mebrouk@univ-tebessa.dz

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٠١/١٧ النشر ٢٠٢٤/٠١/٢٢

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠١/٢٠

ملخص:

المخدرات من أخطر الآفات التي تواجه المجتمعات منذ العصور القديمة، فهي ليست ظاهرة جديدة غير أنها تفاقمت في السنوات الأخيرة و أصبحت تدق ناقوس الخطر لأنها انتشرت بين كل الفئات العمرية دون استثناء، وجعلت الهدف الأسمى للمؤسسات التربوية على المحك نظرا لانتشارها المخيف بين أهم عناصرها وهم التلاميذ، الذين يقعون ضحية لها وهم في أوج مراحل العطاء في حياتهم، فتحطم آمالهم و قدراتهم و تقضي على أحلامهم، إذا لم ينجحوا في مغادرة مستنقعها في الوقت المناسب. لذلك كانت هناك ضرورة ملحة لمعرفة أهم العوامل والأسباب التي تجعل التلميذ ضحية لهذه الآفة الخطيرة، لمحاولة الخروج بكل الحلول الممكنة لمساعدته على الشفاء منها وتحقيق ذاته السليمة ليكون مستقبلا أمته الذي تعتمد عليه في دفع عجلة التنمية. فالمؤسسات التعليمية لها الدور الكبير والفعال في هذا المجال من خلال مجموعة من المكتبات التي تملكها خاصة ما تمثل في مناهجها التعليمية وفي طبيعة الكادر العامل بها و خاصة عامل الإرشاد والتوجيه المدرسي.

الكلمات المفتاحية: مخدرات؛ طفل مدمن؛ مؤسسات تربوية؛ مشاكل أسرية؛ برامج إرشاد وتوجيه.

Abstract :

Drugs are one of the most dangerous pests facing societies since ancient ages. It is not a new phenomenon, but it has increased in recent years and has become alarming because it has spread among all ages. such us children who falls victims to it while they are at the appropriate time of giving lives, and hopes and abilities and dreams are destroyed.

Therefore, there was an urgent need to know the most important factors and reasons that make the student a victim of this dangerous problem, to try come up with all possible solutions to help him recover from it and nation which depends on him in its development. Educational institutions have a great and effective role in this field through a set of tools it poses, especially what is represented in their educational curricula and in the quality of its staff, especially the school counseling and guidance factor.

KeyWords: Drugs; Addicted Student; Educational Institutions; Family Problems; Mentorship Programs.

* حدة مبروك

المقدمة:

ظاهرة المخدرات من أكبر الأزمات التي تواجه الحكومات سواء كنا في دولة متقدمة أو دولة نامية، فهي مشكلة العصر التي تسعى الدول إلى إيجاد حلول لها وتخصص لها ميزانيات مرتفعة ضمن سياساتها، حرصا منها على أمن مواطنيها و سهرها على حمايتهم. ويعتبر موقع الجزائر الجغرافي عاملا مساعدا على تنامي ظاهرة تعاطي المخدرات، كونها منطقة عبور تتوسط الدول المنتجة و الدول المستهلكة وهمزة وصل بين أوروبا و إفريقيا من جهة و بين إفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط من جهة أخرى. (دريفل، ٢٠٠٣-٢٠٠٤)

وقد كشفت دراسة لديوان مكافحة المخدرات ممتدة ما بين سنتي ٢٠١٠ و ٢٠١٦ عن إحصاء ما يزيد عن ٥٤ ألف تلميذ مدمن في الوسط المدرسي الجزائري من بين ما يزيد عن ٢ مليون تلميذ في دراسة مست ٤٢٦ متوسطة و ثانوية على مستوى أغلب ولايات الوطن. حيث يستهلك ٨,٥ بالمئة منهم الحشيش و ١,٩٥ بالمئة منهم الكحول، و ١,٩٧ بالمئة منهم المهلوسات، و نسبة ٠,٤٢ بالمئة منهم الكوكايين و ٠,٣٣ بالمئة منهم مدمنين على الهروين. و هو الأمر الذي يستدعي تجند كافات القطاعات المعنية لمحاربة هذه الظاهرة والقضاء عليها بهدف حماية تلاميذنا و وتطهير الوسط المدرسي من هذه الآفة. (الإذاعة، ٢٠١٦)

إذا ظاهرة تعاطي المخدرات والإدمان عليها في الوسط المدرسي هي شكل من أشكال إنحراف السلوك الذي يشغل الدول، نظرا لتأثيره السلبي سواء على التلميذ المتعاطي وحتى على غيره من التلاميذ الآخرين خاصة لمنع انتشار العنف المدرسي الذي له التأثير الكبير على نفسية التلاميذ و مدى إمكانية بنائهم لعلاقات اجتماعية. ورغم أن الدولة تكافح بكل الوسائل والسبل لمنع دخول المخدرات إلى حدودها ومتابعة المتعاملين بها، إلا أن يد واحدة لا تصفق بل يجب أن يكون هناك تعاون بين الأولياء والمؤسسات التعليمية كذلك لحماية التلاميذ من تعاطي المخدرات أو إدمانها.

فأهمية هذا الموضوع تبرز في اهتمامنا بصفة المتدربين الذين يمثلون مستقبل الأمة، فبناء أي دولة و تقدمها مرتبط ارتباطا وثيقا بمدى رقي المستوى الأخلاقي والتعليمي لأجيالها، فتربية الجيل الصاعد على المقومات والعادات الصحيحة يمثل أسس نجاح الأمة.

كما أن أهمية هذا الموضوع هي من أهمية المؤسسات التربوية والتعليمية و ما تلعبه من دور في التنشئة الاجتماعية الصحيحة للتلميذ. فالخيط المدرسي له تأثيره على مدى اكتساب التلميذ للمعرفة و مختلف الأنماط السلوكية سواء من خلال المعلمين أو مختلف موظفي المؤسسة أو من خلال غيرهم من التلاميذ الآخرين نظرا لعلاقة التأثير والتأثر المتبادلة بينهم. فالخيط المدرسي له تأثير على تربية التلميذ وتعليمه و ثقافته و مدى تنمية مهاراته وتوجيهه إلى الطريق السليم، فكلما كان التوجيه صحيحا وإيجابيا كان التلميذ محصنا ضد الإنحراف. وكلما كان التوجيه منقوصا كان التلميذ عرضة للانحراف مما قد ينتج عنه ميله لتعاطي المخدرات أو ممارسة حتى أفعال إجرامية.

فالعصابات الاجرامية استغلت الضعف في سلوك التلاميذ و أصبحت تقدم المخدرات هدية مجانية لهم كإستراتيجية في بادئ الأمر، حتى يدمونها ثم تدفعهم إلى شرائها فيما بعد لأنهم لا يمكنهم الإستغناء عنها. (فردوس، دون تاريخ) مستغلة بذلك أسباب متعددة قد تدفعهم إلى جعل تعاطي المخدرات ملاذا لهم مثل: كالتفكك والعنف الأسري و ما ينجم عنه من غياب التأطير و (حنيفة، ٢٠٠٨، صفحة ٣٥) المتابعة و عيش الطفل في عزلة توصله إلى الإحباط والاكتئاب، وصعوبة المناهج التعليمية المتبعة وما ينتج عنه من تراكم للمعلومات دون مراعاة للجانب الإبداعي للتلاميذ و قدراته. حيث أصبح التركيز على الحصول على الشهادة أكثر من التركيز على التحصيل العلمي للتلميذ.

كما أن الغياب التام للمرافق الترفيهية في المؤسسات التعليمية كالمسرحيات و الموسيقى والرسم إلى غير ذلك، والتي تساعد التلميذ على التعبير عن نفسه وتمنحه مجالاً لتفريغ طاقاته و التخلص من التوتر. بالإضافة إلى غياب عنصر الحوار بين المعلم والتلميذ واعتماد فقط أسلوب تلقين المعلومة دون الاهتمام بالجانب النفسي للتلميذ وحياته خارج المدرسة.

فقد جاءت هذه الدراسة بهدف البحث في الأسباب الرئيسية المؤدية إلى إنتشار تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي نظراً لأبعادها السلبية وآثارها الوخيمة على مستقبل أبنائها، فهناك حاجة ماسة لإعادة بعث دور المؤسسات التعليمية الذي أصبح يقتصر فقط على التعليم دون التربية، وما لذلك من أثر على حياة التلاميذ في كل طور دراسي. فغياب لغة الحوار بين مؤسسة التربية والتعليم من جهة والتلميذ من جهة أخرى، ونقص الرقابة والتوجيه في محيط المؤسسة التعليمية سواء من طرف المعلم أو الإدارة له تأثير كبير على عيش حياة سليمة ومستقرة لدى التلاميذ. فهذا الأخير يمثل ضحية ظروف معينة قد يعيشها و يتأثر بها، تلقي به بين ذراعي المخدرات و تفقده إمكانية عيش مستقبل عادي على غرار أقرانه.

كما تهدف هذه الدراسة إلى لفت انتباه أولياء التلاميذ و كل طاقم مؤسسات التربية والتعليم إلى مدى خطورة آفة المخدرات في الوسط المدرسي على التلاميذ، لما تعكسه من آثار سلبية على تماسك المجتمع، فكثير من حالات انحراف السلوك مرتبطة بتعاطي أو إدمان المخدرات.

تهدف هذه الدراسة أيضاً إلى محاولة الوصول إلى مجموعة من الحلول التي قد تمكن من التقليل من مشكلة تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي، والخروج بالتلاميذ من دائرة التوتر والقلق.

لذلك جاءت إشكالية هذه الدراسة كما يلي: فما هي الأسباب التي حولت الفضاءات التربوية التعليمية إلى بؤر تعاطي وإدمان المخدرات؟ وما هي أهم الخطط المتبعة من طرف مؤسسات التربية والتعليم لمواجهة هذا السرطان حتى لا يقع التلاميذ فريسة له؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية تم تقسيم هذه الدراسة إلى محورين أساسيين، يتطرق المحور الأول إلى أهم الأسباب والعوامل المؤدية إلى تعاطي التلميذ وإدمانه للمخدرات في الوسط المدرسي. ويتناول المحور الثاني دور المؤسسات

التربوية والتعليمية في دفع آفة المخدرات بعيدا عن التلاميذ و منع إدمانهم لها من خلال نظرة على ما تتبعه من أساليب محاربة هذه الظاهرة.

حيث سنتبع المنهج الوصفي والتحليلي المتابعة ظاهرة تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي بتحليل أهم الأسباب والعوامل التي تؤدي بالتلميذ إلى تعاطي المخدرات وإدمانها للمحاولة الوصول إلى طريق يؤدي إلى حمايته ومنع وقوعه في الضرر والخروج بتحصيل علمي يساعده على بناء مستقبل سليم والعيس باستقلالية.

I. العوامل والأسباب المؤدية إلى تعاطي التلميذ للمخدرات:

أثبتت العديد من الدراسات أن الإدمان على المخدرات ينتشر بشكل كبير وسط المراهقين في الوسط المدرسي بالمقارنة مع الفئات المدمنة الأخرى وهو ما يدفع بنا إلى ضرورة البحث عن أهم الأسباب والعوامل المؤدية إلى إدمان التلاميذ للمخدرات في الوسط المدرسي بغية الوصول في آخر هذه الدراسة إلى بعض الحلول التي قد تؤدي إلى منعها أو حتى إلى الإنقاص منها. (ديدي و قدور، ٢٠٢٠، الصفحات ١٢٣-١٤٢)

وتتمثل أهم هذه الأسباب في:

١. سهولة الوصول إلى المخدرات:

الحصول على المخدرات أصبح في متناول اليد بالنسبة لكل من يرغب في تجربتها صغيرا أو كبير، فحتى التلاميذ أصبحت لهم إمكانية الحصول على المخدرات مثلهم مثل غيرهم. كما أن أسعارها تختلف حسب نوعها، فيوجد منها التي سعرها مرتفع ويوجد منها ذات السعر المنخفض مما يجعل قدرة الفقير كالغني في الحصول عليه متوفرة مع قليل من الاختلاف حسب نوعها. ولكن تبقى فكرة تعاطيها سهلة للإثنين دون الإهتمام بنوعيتها فالمبدأ موجود.

٢. مفعول المخدرات السحري:

يذهب العديد من التلاميذ إلى إدمان المخدرات لما لها من مفعول سحري على مزاجهم، فالمخدرات تدخلهم في وهم محتواه أن كل شيء بخير و أنهم قادرون على فعل كل شيء. حيث يستغل التلاميذ المدمنون المخدرات للهروب من واقع يعيشونه ويحاولون نسيانه أو تجنبه، فالقلق و الإكتئاب والضغط النفسي كلها أسباب قد تدفع التلاميذ إلى إدمان المخدرات هروبا من التوتر والحرب النفسية الناتجة عنها بحثا عن ملاذ ينسيهم همومهم خاصة إذا لم يكن هناك من يستمع إلى شكواهم أو مشاكلهم.

فالنشوة التي يحسها العقل والناتجة عن تعاطي المخدرات هي الدافع الأساسي للعديد من المتعاطين لأول مرة لإعادة التجربة مرة ثانية و ثالثة وحتى أكثر من ذلك حسب ما ذهب إليه رادو في إحدى دراساته الميدانية، كون النشوة تعبر عن حالة مزاجية مفادها أن كل شيء على ما يرام. (محمد و محمد، ٢٠٢١، صفحة ٤٢٧)

٣. قوة الشخصية:

تلعب شخصية التلميذ دورا هاما في إمكانية تعاطيه وإدمان للمخدرات، فالتلميذ ذو الشخصية الضعيفة المسيرة من قبل الغير بسهولة تجعل منه فريسة سهلة للفاعلين على إدمانه مهما كانت أسبابهم لذلك، لأن النتيجة تبقى واحدة وهي تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي مع إمكانية الإدمان عليها فيما بعد.

وقد يكون دافع هؤلاء الفاعلين على إدمان التلميذ هو نشر تعاطي المخدرات بين التلاميذ لتحقيق الأرباح، كما قد يكون السبب الرغبة في نشر هذه الآفة وسط التلاميذ بسبب حقد أو غيرة أو حتى إنتقاما في بعض الأحيان. كما قد تكون الدوافع سياسية في بعض الأحيان إذا تعلق الأمر بدول تعاني من صراعات متواصلة بين زعماء مافيا المخدرات و زعماء الدولة ومهما كانت أسباب هذا الصراع فالخاسر الوحيد والمتضرر هو التلميذ.

ويعتقد جيلينيك أن سبب الإدمان هو عدم إكمال بناء شخصية الفرد بحيث يكون مستعدا لمواجهة وحل المشاكل التي تعترضه في حياته، (محمد و محمد، ٢٠٢١، صفحة ٤٣٠) فيكون السبيل الوحيد بالنسبة له هو الهروب عن طريق تعاطي المخدرات. كما أن التلاميذ ينقسمون إلى نوعين مؤثرين و متأثرين، فالمتأثر هو من يتمتع بقوة الشخصية وله القدرة على قيادة غيره من أقرانه ودفعهم إلى إتباع خطواته، حيث يكون هذا النوع بعيدا كل البعد عن الإدمان نظرا لقوة شخصيته و قدرته على حل كل مشاكله، كما أنه غير قادر للتأثر بأفعال غيره أو كلامهم لإقتياده نحو التعاطي. أما التلاميذ المتأثرين هم ذلك النوع سهل الإقنياد للغير بحيث ينصاع لطلبات غيره و يتبع أفعالهم فيكون تعاطي المخدرات بالنسبة له كرد فعل لطلب غيره منه فعل ذلك أو لرؤية أقرانه يفعلونه فيفعل مثلهم.

٤. الأسرة:

تلعب الأسرة دورا مهما في حياة الأبناء، فكما قد تدفع بهم إلى طرق أبواب النجاح و التألق، قد تدفع بهم أيضا إلى الوقوع في خبايا الإخطاط و الإنحراف. فكلما كانت الأسرة مترابطة وقادرة على تربية الأبناء على الأخلاق الطيبة وقوة الشخصية والإعتماد على النفس كلما كان التلميذ بعيدا عن فكرة تعاطي المخدرات. وكلما كانت الأسرة مفككة وتعاني من المشاكل و تحمل متابعة أبنائها و لا تغرس فيهم روح المسؤولية والقيم الأخلاقية والإعتماد على النفس كلما كان التلميذ عرضة لتعاطي وإدمان المخدرات.

كما أن العنف الأسري دافع كبير لارسال الإبن نحو الشارع بحثا عن مخرجاً من مشاكل أسرته، سواء وقع هذا العنف الأسري على الإبن أو وقع على شخص آخر ضمن الأسرة مثل الأم أمام الإبن فذلك دافع له للهروب نحو البحث عما ينسيه مشاكلة فيقع فريسة لتعاطي المخدرات إذا ما إقترحها أحدهم عليه أو إختار هو هذا الطريق بنفسه للهروب من مشاكله.

بالإضافة إلى أن وجود أحد الأبوين أو كلاهما بصفة المدمن في البيت يؤدي في كثير من الأحيان إلى إدمان أحد أبنائه على الأقل، تقليدا لوالده أو إقتداء به أو كنوع من الإنتقام منه بإتيان نفس فعله. فكل طفل لديه طريقة تأثر معينة بأفعال والديه وله رد فعل على تصرفهم، حيث يرتبط ذلك بنفسية الطفل ومدى الضغط الذي يتعرض له.

بالإضافة إلى أن إعطاء مطلق الحرية للأبناء دون أي رقابة من طرف آباءهم عامل مهم في إمكانية تعاطي التلميذ للمخدرات. فالأب و الأم لهما دور كبير في حياة إبنهما عليهما أن يلعبا هذا الدور كل في حدوده حتى يكون لذلك تأثير إيجابي على شخصية الإبن بعدم ترك الطريق ممهدا أمام الغير للسيطرة عليه أو توجيهه خاصة إذا كان ضعيف الشخصية. فعلى الوالدين مراقبة أبنائهم والإنتباه على تصرفاتهم لمساعدتهم على مواجهة مشكلاتهم وحلها بالطرق السليمة دون اللجوء إلى العنف سواء اللفظي أو الجسدي. كما أن التدليل الزائد عن الحد للأبناء وتلبية كل رغبتهم يفسد تربيتهم خاصة إذا إقترن الأمر بتقديم النقود لهم عند كل طلب دون سؤال يسهل سيرهم في طريق التعاطي و حتى الإدمان دون إدراك.

وتختلف المشكلات الأسرية منها العنف والحرمان ومنها الإفراط في اعطاء الحرية لأفرادها خاصة الأطفال مما يجعل بعضهم يتجه لرفقاء السوء ليكون عرضة للانحراف والوقوع في الإدمان (المخدرات) ومما يترتب على الإدمان من مشكلات يكون لها تأثير على الفرد المدمن وسلوكه داخل المجتمع وأيضا علاقته مع أسرته وأقربائه وجيرانه وزملائه لهذا يجب على المهتمين بقضايا الأسرة وشؤونها والأخصائيين الاجتماعيين أن يولوا هذه الظاهرة مزيدا من الاهتمام والبحث فيها للوصول الى حلول للحد من المشاكل المؤدية بالأبناء للهروب من الأسرة والوقوع في فخ الانحراف وبالتالي المخدرات.

حيث يعتبر الإدمان من الظواهر الوائية التي تهدد كيان الفرد والمجتمع وهي ظاهرة مريضة كفيفة بأن تخدم أركان أمة بأسرها اذا ما انتشرت في أوساط الأطفال والشباب، لذلك فهي خطر يهدد أهم مصدر من مصادر التنمية الا وهو أحد أهم مقومات التنمية البشرية بالإضافة الى خطرها على التنمية الصحية، الاقتصادية، الاجتماعية والمجتمعية لأنها ظاهرة وبائية متعددة التأثيرات، لهذا البعض يسميها اختطوط العصر الحالي ومع الأسف عصرنا الحالي لا يحتاج مزيدا من الآفات يكفي الفرد والطفل ما يعاني قلق واكتئاب وأمراض نفسية بسبب الضغوط والوباء وغيرها من الأسباب الأخرى.

حيث أن انهيار نظام الأسرة وعدم قدرتها على مواصلة أداء أدوارها بشكل طبيعي أي فشلها أداء رسالتها كمؤسسة حاضنة للتنشئة أطفالها والتفكك الأسري يكون على درجات يصل الى حد الطلاق وإنهاء العلاقة الزوجية وقد تبقى الأسرة تعيش في دوامة الشجارات والخلافات والصراعات الدائمة بين الوالدين.

وقد صنف وليام جود أشكال التفكك الأسري الى مايلي:

- التفكك الناجم عن الانفصال (الطلاق والانشغال بالعمل)
- التفكك الناجم عن التغيرات في الأدوار مما يؤثر على نوعية العلاقة لدى الزوجين
- التفكك الناجم عن حدوث أزمات خارجية كموت أحد الوالدين
- التفكك الناجم عن قلة الاتصالات وفشل العلاقات
- التفكك الناجم عن اصابة أحد الزوجين بالاضطرابات النفسية والعقلية

- حيث يعد التفكك الأسري مشكلة تهدد كيان الأسرة ونظامها وتحرم أفرادها من النمو السليم والتمتع بالصحة النفسية وبالتالي الطريق للإدمان
- أيضا من بين أهم المشاكل الأسرية العنف داخل الأسرة ويدخل فيه العنف المعنوي والبدني ويكون من الأب نحو الأم أو من الأم نحو الأبناء أو الأب نحو الأبناء وهذا بدوره يؤدي الى تعاطي المخدرات
- انخفاض المستوى التعليمي لأحد الزوجين
- أيضا الحرمان العاطفي وموت أحد الوالدين يؤثر سلبا على الأبناء (الخولي، ١٩٩٤، صفحة ٩٨)

٥. الأصدقاء:

دائرة الأصدقاء المقربين من التلميذ المدمن لها تأثير كبير على شخصيته. فكلما كان أصدقاؤه على سلوك حسن و بعيد عن كل شبهة كلما كان التلميذ على الطريق المستقيم. أما إذا كانت فئة الأصدقاء من ذوي السلوكيات السيئة والمنحرفة كان التلميذ عرضة لإتباع سلوكياتهم والإقنداء بها كونهم المحيط الذي يعايشه يوميا ويتعلم منه أكثر حتى من أسرته. فالطفل سهل التأثر بأصدقائه خاصة إذا كان من النوع الخانع المنصاع لطلبات غيره، أو من النوع المتمرد الذي يميل إلى مخالفة القوانين والتقاليد.

وقد أثبتت العديد من الدراسات أن الطفل يبحث دائما عن حس الإنتماء إلى مجموعة معينة من أقرانه، وما لذلك من أثر على نفسيته خاصة إذا إرتبط وجوده داخل هذه المجموعة متوقف على ممارسة سلوكيات منحرفة مثل تعاطي المخدرات التي يعلمونها لبعضهم البعض، وهو يخلق داخله شعور بالخوف من طرده من هذه المجموعة أو البقاء وحيدا دون أصدقاء مما يدفعه إلى التصرف مثلهم و التعاطي فقط لإرضائهم خاصة إذا إستغلوا نقطة ضعف لديه بنعته بالخائف و غير القوي لتجربة أشياء جديدة يتحدونه عليها مما يجعله ينصاع مباشرة لهم. (سمية، ٢٠٢٠، صفحة ١١١)

٦. وقت الفراغ:

كثرة وقت الفراغ لدى التلميذ يجعله عرضة للملل و الضجر مما يدفعه إلى البحث عن أشياء جديدة وتجربتها ليملاً بها وقته، خاصة إذا لم يكن هناك رقابة من أسرته على كل ما يقوم به قدر المستطاع. وهو ما قد يجعله فريسة لتعاطي المخدرات و إدمانها فيما بعد. كما أن الدولة تعاني من نقص في مراكز الترفيه والمكتبات والنوادي التي تجذب الشباب لتمضية أوقات فراغهم بدل اللجوء إلى سلوكيات منحرفة.

٧. وسائل التواصل الإجتماعي والإنترنت:

تلعب الإنترنت و وسائل التواصل الإجتماعي دورا كبيرا في حياة أبنائنا نظرا لإنتشارها بكثرة في هذه السنوات الأخيرة و أصبح الطفل قادرا على امتلاك هاتف نقال أو جهاز كمبيوتر يسهل عليه الولوج إلى الانترنت وإستخدام وسائل التواصل الإجتماعي. فهذه الأخيرة دون وجود رقابة من الوالدين تجعل الطفل قادرا على الإطلاع على كل

أنواع المخدرات ويتعلم كيفية تعاطيها و يعرضون عليه من خلال مواقع معينة فيديوهات تبين النشوة الناتجة عن تعاطيها مما يشير لديه الرغبة بتجربتها للحصول على نفس الإحساس الذي يراه ولو لمرة واحدة وهو ما قد يدفعه نحو إدمانها.

فالعصابات الإجرامية الناشطة في مجال المخدرات تستغل وسائل التواصل الإجتماعي ومختلف مواقع الإنترنت للترويج لمختلف أنواع المخدرات التي تبيعها لجذب أكبر عدد ممكن من الأفراد و تحقيق أعلى الأرباح. فهذه العصابات أصبحت تتبع أسلوب التسويق لجذب الزبائن وترغيبهم بشراء المخدرات خاصة أن الأطفال من الفئات سهلة الإنقياد نظرا لصغر سنهم و سهولة التأثير عليهم لدفعهم لتجربة تعاطي المخدرات في البداية بشكل مجاني حتى يتسبب ذلك فيما بعد في إدمانهم وعدم قدرتهم على التخلي عنها مما يعني شرائها بأي ثمن.

ولا ننسى كذلك تقليد أبنائنا الأعمى للغرب من خلال ما يرونه في وسائل التواصل ومختلف المواقع، حيث يلبسون مثلهم ويتصرفون مثلهم و يتعاطون مثلهم. نجد العديد من أبنائنا المراهقين يتخذون من الفنانين الغرب قدوة لهم وكثير منهم مدمن على المخدرات و يروج لها من خلال أغانيه أو أفلامه المتعددة، فيتبعهم أبنائنا إما تقليدا أو حبا للتجربة والبحث عن المغامرة و دخول دائرة الممنوع للإحساس بالقوة و السلطة على نفسه.

٨. ضعف الوازع الديني:

ديننا الإسلام يحرم علينا تعاطي المخدرات أو حتى التعامل بها، وكل من تمسك بتعاليم القرآن و سنة النبي صلى الله عليه وسلم سار في الطريق الصحيح و حافظ على نفسه من تعاطي المخدرات. فالأسرة التي تنشئ أبناءها على تعاليم الشريعة الإسلامية فتعلمهم الصلاة وتعودهم على المسجد و حفظ القرآن و تربيهم على السلوك الحسن والأخلاق الحميدة التي أوصى بها ديننا الحنيف تحميهم من الانحراف وتضمن سلوكهم الطريق السليم. فمد اليدين إلى غير الله عند الشدائد قد يدفع بالشخص إلى السير في طريق الانحراف.

أما من نشأ في وسط بعيد عن تعاليم الشريعة الإسلامية كان إنقياده نحو تعاطي المخدرات سهلا كونه لا فرق لديه بين الحلال والحرام وبين ما هو مباح وما هو غير مباح. فكل شيء بالنسبة له سواء خاصة أمام الإغراءات التي تطرح أمامه و تفتح له أبوابا على مصراعها لشتى أنواع المحرمات.

II. دور المؤسسات التربوية والتعليمية في حماية التلميذ من المخدرات

يتراوح عدد الأطفال المدمنين في الوطن العربي ما بين ٧-١٠ ملايين طفل مدمن، وهو عدد مهول يعكس حجم المشكلة التي يعاني منها أبنائنا و يدق ناقوس الخطر لدينا خاصة أمام التكاليف الضخمة التي تكرس سنويا لعلاج هؤلاء الأطفال المدمنين (الأمل، دون تاريخ) دون أن ننسى الأثر الذي تركته هذه التجربة في نفسيتهم. لذلك كان من الضروري على مؤسسات التربية والتعليم العمل على لعب دورها في معالجة هذه الظاهرة وحتى الوقاية منها من خلال وضع مخططات عمل متناسب وهؤلاء التلاميذ لحمايتهم و دفعهم عن طريق الانحراف.

تجدر الإشارة إلى أن وزارتي التربية الوطنية ووزارة التعليم العالي و البحث العلمي وبالتنسيق مع الديوان الوطني لمكافحة المخدرات و إدمانها، و بالتنسيق مع مختلف الهيئات المختصة تقوم بإجراء إحصائيات دورية وحصص للمناطق التي ينتشر فيها تعاطي المخدرات وإدمانها للوقوف على أسباب ذلك ومحاولة وضع برامج وقائية وعلاجية للحماية من إنتشار هذه الظاهرة بشكل أكبر، وذلك بالتعاون مع وزارة الصحة وجمعيات المجتمع المدني لمساعدة مؤسسات التربية والتعليم على أداء دورها في تنشئة صحيحة لأجيال المستقبل. (العايب، ٢٠٢١، صفحة ١١٥٠) ويمكن تعريف مؤسسات التربية والتعليم على أنها: " تلك المؤسسات الاجتماعية التي خصصها المجتمع للقيام بوظيفة التعليم الرسمي كهدف عام، يستند إلى رؤى وبرامج ومناهج عامة محددة ثابتة نسبيا، تهدف عموما إلى إعداد أبناء المجتمع سلوكيا ومعرفيا، عبر دورات ومراحل تتكامل في عمومها، لكنها تتميز حسب السن، و حسب نوع البرامج والمناهج والأهداف الخاصة بكل منها؛ وظروف المكان والزمان، بما يجعل من تلك المؤسسات تتميز أيضا بالتعدد والتنوع وفق سن المتعلمين ووفق أهداف البرامج والدورات والبرامج التعليمية." (العايشي، ٢٠١٩/٢٠٢٠) ومن هنا يظهر لنا الدور الأساسي الذي تلعبه هذه المؤسسات في تنشئة جيل المستقبل وأمل الدولة في النهوض اقتصاديا و تكنولوجيا. وذلك بنشر التربية والتعليم على إقليم الدولة وتعويد التلميذ على تقاليد العلم والثقافية والمهنية والإجتماعية للمحافظة على الهوية الوطنية. (لافي، ٢٠١٩) وهو ما يبرز دورها في حماية التلاميذ من آفة المخدرات كما هو موضح فيما يلي:

١. دور المعلم:

يجب أن تكون للمعلم لغة حوار مع كل تلميذ بحسب نفسيته و يفهم تصرفاته و يعرف كيفية التعامل معها، فيكون له القدرة على توجيه سلوكه وإبعاده عن طريق الإنحراف وتعاطي المخدرات. ويجب أن يكون للمعلم حديث مع التلاميذ بتوعيتهم بخطر المخدرات و تبصيرهم بآثارها و سلبياتها على حياتهم بمختلف نواحيها. كما يجب أن يتم تربية التلميذ من طرف المعلم من خلال التعليم غير المقصود يجعل المعلم قدوة له بتصرفاته الحسنة وسلوكياته الجيدة، فالطفل في سنه الصغير لديه قدرة كبيرة على تقليد الكبار في تصرفاتهم خاصة وأن لديه إحتكاك يومي بمعلمه في المدرسة، فيكون ميالا إلى إعادة فعل ما فعله أمامه من سلوك حسن قد يساعده في الابتعاد عن طريق الإنحراف.

كما أن للمعلم إمكانية كبيرة للتعرف على التغيير المفاجئ في سلوك أحد تلاميذه نظرا لاحتكاكه اليومي بهم، فأبي تدهور ملحوظ في المستوى الدراسي للتلميذ، أو كثرة تغيبه، أو عدم تسليم لواجباته مكتملة، أو التأخر عن الحضور وعدم الاهتمام بالنجاح واللامبالاة (الأمل، دون تاريخ) كلها مؤشرات على إمكانية وقوع التلميذ في إشكال تعاطي المخدرات. كما أن الكذب و عدم الأمانة و الوقوع المستمر في المشاكل في القسم مع غيره من التلاميذ الآخرين وحيازة مبالغ مالية كبيرة بالنسبة لسنه كلها مؤشرات كذلك على إدمان المخدرات. (الأمل، دون تاريخ)

و حال وقوع ذلك يجب على المعلم البحث في أسباب هذا التغيير المفاجئ الذي يمكن معه تدارك أي إنحراف للتلميذ و منعه من الوقوع في الخطأ. وحتى لو إكتشف المعلم تعاطي أحد تلاميذه للمخدرات فلا يعني ذلك النهاية بالنسبة

له، بل يجب أن تتم توعية التلميذ بمشاكلته والمبادرة إلى إبلاغ أهله وتشجيعه على الحديث عنها بصدق والبحث في الأسباب التي أدت به إلى تعاطي المخدرات أو إدمانها لمحاولة الخروج بحلول تساعد على التخلص من هذه الآفة و مواصلة حياته بشكل سليم.

٢. دور المخطط التعليمي لمؤسسات التربية والتعليم:

تلعب المدرسة دور مهم في حياة التلميذ من حيث توجيهه وتكوين سلوكه و السير به نحو الطريق الصحيح فهي البيئة الثانية التي يعيش فيها التلميذ بعد أسرته ويقضي فيها جزء كبير من وقته (سمية، ٢٠٢٠)، وذلك بداية من خلال التكوين المناسب للمعلم ومستشار التوجيه والإرشاد النفسي للذان لهما دور أساسي في حياة التلميذ ونجاحه. لأن دور المدرسة لا يقتصر فقط على التعليم فقط بل التربية تسبق التعليم ولهذا سميت بمؤسسات التربية والتعليم.

كما يجب أن يتم تصميم برامج وقائية للتلميذ للمساعدة على حمايته من تعاطي من المخدرات وكل السلوكيات المنحرفة الأخرى وذلك بتوعيته وتعليمه مبادئ التعامل مع الغير و الاعتماد على النفس وحمايتها. . بالإضافة إلى برامج تقضي على الفوارق الاجتماعية بين التلاميذ مثل تنظيم أعمال تطوعية يقوم بها كل التلاميذ على حد سواء. (سمية، ٢٠٢٠، صفحة ١٢٠) كما يجب أن يشتمل نظام المدرسة على برامج رياضية وثقافية وترفيهية تساعد التلميذ في التعبير عن نفسه تنمية مهاراته وملاً وقت فراغه بنشاطات مناسبة لسنه تشغله عن التفكير في كل ما قد يؤدي إلى إنحرافه نحو تعاطي المخدرات وإدمانها وفرض اللباس الموحد حتى تقضي على الضغوطات التي يتعرض لها التلاميذ الفقراء للحاق بالتلاميذ ميسوري الحال.

كما يقع على عاتق المدرسة دور رقابي على التلاميذ داخل أسوارها وذلك بمتابعة سلوكياتهم و الإنتباه إلى مجموعات الأصدقاء التي تجتمع مع بعضهم خاصة إذا كانت تلك المجموعة من الأصدقاء تحتوي على تلميذ مشكوك في تصرفاته فيجب فرض رقابة على باقي التلاميذ المنخرطين معه في نفس المجموعة. فإذا كانت المدرسة تساعد على تربية التلميذ وتكوين سلوكه فهي قادرة أيضا على نقل سلوكيات سيئة من خلال تعاملات الأصدقاء مع بعضهم وتناقل تصرفاتهم. كما يجب على المدرسة محاربة كل السلوكيات الدخيلة على عاداتنا وتقاليدينا و التي ينقلها التلاميذ من الخارج إلى داخل أسوار المؤسسات التعليمية وتوعيتهم بخطورتها و أثرها على تربيتهم. (سمية، ٢٠٢٠، صفحة ١٢٤) بالإضافة إلى دور المؤسسة الرقابي في منع ترويح هذه السموم داخل أسوارها والكشف السريع عن الناشطين في هذا المجال من تلاميذها بفرض مخطط رقابي أمني معد مسبقا لهذا الغرض.

دون أن ننسى أن على المدرسة تنظيم ندوات ملتقيات بحضور الوالدين والتلاميذ لتوعيتهم و طرح مختلف الإشكالات المتعلقة بتعاطي المخدرات وإدمانها واقتراح أفضل الحلول الممكنة للخروج منها. (سمية، ٢٠٢٠، صفحة ١٢٦) بالإضافة إلى تنظيم أيام دراسية ودورات تكوينية لمختلف أعضاء الطاقم المدرسي من مدرسين و مرشدين و

إداريين (سمية، ٢٠٢٠، صفحة ١٣٠) حول كيفية وقاية التلاميذ من خطر المخدرات وكيفية إكتشافهم وحمايتهم عند تعاطيها. فيتكامل بذلك دور الأسرة مع المدرسة لحماية التلميذ.

٣. دور الطبيب المدرسي والمرشد النفسي:

يلعب الطبيب المدرسي والأخصائي النفسي المدرسي دورا مهما في حياة التلميذ وحمايته من خطر المخدرات. فقد يكون لهما دور وقائي للتلميذ في منعه من خطر الوقوع في آفة تعاطي المخدرات وإدمانها وذلك باكتشاف التغيرات النفسية أو الجسدية التي تحدث له خلال مراجعاته معهما فيساعدانه على تجاوز المشكلات التي يعاني منها بطرق صحية بعيدة عن أي سلوكيات منحرفة. كما قد يكون لهما دور علاجي في مساعدة التلميذ المتعاطي للمخدرات أو المدمن عليها في التوقف عن ذلك بالوصول إلى السبب الذي أدى إلى هذا الإنحراف و العمل على الوصول إلى الحلول التي تساعد في علاجه من التعاطي والإدمان، خاصة من خلال تنظيم عمليات كشف صحي دوري داخل مؤسسات التربية والتعليم وما له من دور في الكشف المبكر عن تعاطي المخدرات.

بالإضافة إلى أن الكشف الصحي الدوري للتلاميذ قد يكشف عن بعض الأمراض العضوية التي تؤدي إلى تأثيرات نفسية على التلاميذ لتنامي الإحساس بالنقص لديهم مما يدفعهم إلى سد ذلك النقص بتعاطي المخدرات، ولكن المتابعة الطبية الجسدية والنفسية داخل المؤسسة التعليمية تساعد التلميذ على التكيف مع كل خصائصه الجسدية والنفسية وتقبل واقع مرض معين لمنعه من سلوك طريق الإنحراف. (العايب، ٢٠٢١، صفحة ١١٦٠)

كما أن الكشف النفسي الدوري من خلال الأخصائي النفسي داخل المدرسة يساعد على الكشف المبكر في إنحرافات السلوك لدى التلميذ مما يساعد في علاجه بشكل أسرع حال ثبوت تعاطيه للمخدرات، وذلك بالتعاون مع الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى كمراكز إعادة التأهيل والمستشفيات. (العايب، ٢٠٢١، صفحة ١١٧٥).

الخاتمة:

كمشكلة خطيرة تمس مختلف شرائح المجتمع تعتبر المخدرات منحدرًا خطيرا قد يؤدي إلى ضياع التلاميذ و العبث بمستقبلهم و إبعادهم عن سلم النجاح، فهم أمل الدولة أهم مواردها البشرية في النهوض بها وتنمية مختلف قطاعاتها. لذلك يجب أخذ الحيطة والحذر لحماية هذه الفئة ومنع استغلالها.

وقد خرجت هذه الدراسة بمجموعة من النتائج أهمها:

- المدرسة سلاح ذو حدين، فقد تساعد على تكوين تلاميذ في كل النواحي البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية، وذلك باستيعاب متطلباتهم و الاهتمام بمشاكلهم ومنحهم شعورا بالانتماء للمجتمع. كما قد تؤدي إلى تنشئة تلاميذ منحرفي السلوك لهم تأثير سلبي على أنفسهم وعلى غيرهم، نظرا لاتخاذها أسلوبا إما سهلا جدا أو صارما جدا في التعامل معهم، مما يولد لديهم شعورا بالاختناق والتوتر.

- مواجهة ظاهرة المخدرات عمل وطني يحتاج إلى تكاتف مجموعة من الجهود كل حسب دوره بإتباع مجموعة من التدابير لحماية أبنائنا و تحسين مستواهم التعليمي والأخلاقي، للعيش باستقلالية و ثقة بالنفس.
- اضطراب العلاقة بين المعلم والتلميذ ونقص الاستيعاب من بين أهم الأسباب التي تؤدي إلى انحراف السلوك والتوجه نحو المخدرات.
- اللجوء إلى المخدرات إستراتيجية يتبعها التلميذ المتمدرس للهروب من مشاكله العائلية المتنوعة.
- هناك سهولة كبيرة في حصول التلاميذ المتعاطين على المخدرات سواء من خارج المحيط المدرسي أو بين أسوار المؤسسة.
- الاستغلال السيئ لأوقات الفراغ وغياب المرافق الترفيهية والرياضية يؤدي إلى توجه التلاميذ نحو تجربة أشياء جديدة ممنوعة من باب الفضول. فالتلاميذ بحاجة إلى أشخاص في محيطهم المدرسي يحسنون توجيههم نحو الطريق الصحيح لوقايتهم من آفة المخدرات.

التوصيات

- للوقاية من المخدرات في الوسط المدرسي نقدم مجموعة من أهم التوصيات كما يلي:
- ضرورة الاهتمام بالصحة النفسية للتلميذ وتربيته بشكل سليم.
- ضرورة وجود حوار بين التلميذ وأسرته من جهة وبين التلميذ ومدرسته من جهة أخرى، للنهوض على مختلف المشاكل والضغوطات التي يعاني منها.
- تشديد الرقابة على مروجي المخدرات خاصة داخل المؤسسات التربوية.
- القيام بحملات توعية وتحسيس توضح أخطار المخدرات وتأثيراتها السلبية.
- القيام بفحص طبي دوري داخل مؤسسات التربية والتعليم.
- مراقبة التلاميذ سواء داخل القسم أو خارجه طوال فترة تواجده بين أسوار المدرسة، ومحاربة كل ما هو دخيل على عاداتنا وتقاليدينا، وتعليم التلميذ أساليب حل المشكلات بالاعتماد على النفس وعدم الهروب منها.
- تفعيل دور الإرشاد والتوجيه المدرسي في توعية التلاميذ و الاهتمام بمشاكلهم والبحث عن حلول لها إن أمكن. وإزالة الفوارق الاجتماعية بين التلاميذ و إشراكهم في أعمال تطوعية لبعث روح العمل الجماعي داخلهم.
- توفير فضاء ترفيهي ثقافي داخل مؤسسات التربية والتعليم للنهوض لبعث روح الإبداع لدى التلميذ ومنحه متنفسا للتخلص من التوتر والتعبير عن نفسه.

قائمة المراجع:

- الجزائرية الإذاعة. (١١، ١٠، ٢٠١٦). ديوان مكافحة المخدرات : ٥٤ ألف تلميذ مدمن في الوسط المدرسي. تاريخ الاسترداد ١٤، ٠٩، ٢٠٢١، من الإذاعة الجزائرية: <https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/٢٠١٦١٠١١/٩٠٦٨٥.html>
- بدر الدين العايب. (١٥، ٧، ٢٠٢١). التعاون بين مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات التربوية في الوقاية ونشر الوعي بأخطار المخدرات. مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، ٦ (١)، الصفحات ١١٥٠-١١٨١.
- بلعيد محمد، و ذيب محمد. (٥، ٧، ٢٠٢١). الإدمان على المخدرات في المجتمع المحلي (العوامل والحلول) - دراسة ميداني بحج ٨ ماي ١٩٤٥- بالوادي. مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية (١)، الصفحات ٤٢٧-٤٥٠.
- حسين بسام لافي. (٢١، ١، ٢٠١٩). موضوع . تاريخ الاسترداد ١٦، ٩، ٢٠٢١، من ماهي المؤسسة التعليمية: [/https://mawdoor.com](https://mawdoor.com)
- زيوني العياشي. (٢٠١٩/٢٠٢٠). محاضرات في علم إجتماع المؤسسات ٢. جامعة محمد بوضياف المسيلة.
- سعدة دريفل. (٢٠٠٣-٢٠٠٤). الأطفال والادمان دراسة ميدانية بالجزائر العاصمة وضواحيها. أ. كلية العلوم الإجتماعية والانسانية، الجائر: جامعة الجزائر.
- سناء الخولي. (١٩٩٤). الأسرة والحياة العائلية،. بيروت، لبنان،: دار النهضة العربية.
- صالح بن شريف حنيفة. (٢٠٠٨). الأسرة و عنف الطفل : علاقة افتراضية أم حتمية ؟ إنسانيات المجلة الجزائرية في الإنثروبولوجيا والعلوم الإجتماعية ، الصفحات ٣٥-٥٠.
- عزابي سمية. (٢٥، ٠٨، ٢٠٢٠). تكامل دور مؤسسات المجتمع في الوقاية من ظاهرة المخدرات داخل الوسط المدرسي. مجلة التغير الإجتماعي ، ١، الصفحات ١١١-١٣٢.
- فاطمة دريدي، و براهيم قدير. (٣٠، ٠٦، ٢٠٢٠). المخدرات والإدمان في الوسط المدرسي (العوامل والأسباب). مجلة السلوك ، الصفحات ١٢٣-١٤٢.

- كشيده فردوس. (دون تاريخ). خطورة ظاهرة المخدرات في الوسط المدرسي دق ناقوس الخطر. تاريخ الاسترداد ١٤ ٩، ٢٠٢١، من صدى نت: [/http://elsada.net/٨٤٨٤](http://elsada.net/٨٤٨٤)
- مستشفى الأمل. (دون تاريخ). مستشفى الأمل. تاريخ الاسترداد ١٥ ٩، ٢٠٢١، من اسباب ادمان الاطفال للمخدرات و اضراره - علاج ادمان الاطفال: <https://www.hopeeg.com/blog/show/addiction-and-children>